النشـــاط : نصّ تواصلي.

الموضـوع : الشعر في عهد المماليك.

الأهداف التعليميّة :

- إثراء الرصيد اللغوي.
- اكتشاف معطيات النص و مناقشته.

تقديم :

أجمع النقاد على ضعف الشعر في عهد المماليك عما كان عليه في معناه ومبناه، و النّص الموالي يوضّح لك بعضا من مظاهر الضعف وأسبابه.

فاقرأه بتمعّن ، ثمّ أجب عن الأسئلة الموالية له.

النّص : ربّما كان الأدب و الفنّ، أكثر الأشياءِ تأثرا بالبيئة، و البيئة المصرية خضعت بعد سقوط بغداد للمماليك، و استمرت تحت حكمهم إلى سنة 923هـ و1516م و كان المماليك من مقاطعات مختلفة، ذوات لغات مختلفة و اضطروا أن يتعلموا العربيّة كسبا للرأي العام، كما اضطروا إلى أن يُقَرِّبُوا العلماءَ، لأنّ العلماء، كانوا الواسِطةَ بين الشعب و السلاطين، و لكن كانت لُغتُهم الّتي يتَكلّمون هي اللغة العاميّة، لا العربية الفُصْحَى، و لهذا فَشَى في هذا العصر أدبُ اللّغة العاميةِ، من قصص عامي، و زجل، و ربّما زاد الحال سوءا استيلاء العثمانيين على مصر بعد المماليك سنة 923هـ فقد تَقَهْقَرَتِ العُلُومُ و الآدابُ تقهقرا فضيعا بسبب أمور :

أ- أخذ الكتب و العلماء، و الصّناع، و إرسالهم إلى القُسطنطِينِيّةِ، و كان ذلك زبْدةَ الحضارة الإسلاميّة في مصر.

ب- احْلاَلُ اللغة التركيّة في الدواوين محلّ اللّغة العربية .

ج- تحويل مصر إلى ولاية عثمانية بعد أن كانت سلطنة مستقلّة و تبع ذلك أن الولاة كان يُعيّنُهم السلطان العثمانيّ.

كل هذا أثّر في الحركة العلمية، و في الأدب على وجه الخصوص أثرًا سيّئا حتىّ لقد قلّ أن نجدَ نِتَاجاً يُتَذوّقُ.

و نجد الأدب منذ عهد الدولة الأيوبية، و قبْله يغْرقُ في السجْعِ و الزّينة البديعيّة، و السببُ في ذلك أنّ المقصِدَ الذي كان يَقْصِدُهُ الأدباء من أدبهم هو الملوك و الأمراء، و هؤلاء إنما تُقَدمُ لهم

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

الماديات، و الطُـرَقُ الجميلةُ الصّنع المزخرفـة و المزركشة باللآلئ، فكان لزاما أن يكون الأدب على هذا النحو، فَبدل اللآلئ، المحسّنات البديعية، و بدل الزركشة السجع.

و قد يكونُ صَفِي الدّين الحلي أول مَنْ يُطْلِعُنَا في هذا العصر، و فيه مَسْحَةٌ خفيفةٌ منَ التجديد، و من أمثلة شعره الذي يَتَلاعبُ فيه بالبديع ما قاله في التضحية.

وَ حَق الهَوَى ما حِلْتُ يوما عن الهَوَى و لكن نجمي في المحبة قد هوَى

و مَنْ كنت أرجو وَصْلَهُ قد نَـ ـ ـوَى وأضْحَى فؤادي بالقطيعة والنّوى

و يقول :

ليس في الهوى عَجَـبُ إنْ أصَابَني نَصَبُ

"حامـل الهـوى تَعِـبُ يستخفهُ الطرَبُ "

و البيت الأخير لأبي نواس ضَمنَهُ صفي الدين الحلي، و ترى الإمعانَ في الناس بين الهوى، و الهوى، و النوى و النوى.

و يرد أحيانا في شعره بعض تعبيرات تكاد تكون عاميّةً، وَنَظَمَ شُعَرَاءُ ذاك العصر في المعاني التي سَبَقَهُم إليها غيرُهُم، و أكثروا من المُقَطعاتِ التي تصفُ الأشياء العارضة، كسقوط مئذنة، و قتل زنديق، ووصف سجادة، أو وصف سبحة .....

و كثر اتهام الشعراء بعضهم لبعض بالسّرقات، و أكثروا فيها الكلام و ممّن اشتهر بالشعر البُوصِيري، و سَبَبُ اشتهاره بالشّعر مدائحُـهُ النبويّـة كالـبـردة و الهمزية و الناظر في شعره يَرَى أنهُ في مدائِحَهَ النبويةِ أرقى مما قالهُ من غيرها من قصائد لجلال موضوعها، و سمو روحها و شُبُوبِ عواطفها، أما غيرها من الشعر فخفيفٌ فاترٌ.

و مع هذا فقد كانت حالةُ الشعر في أيام المَمَالِيكِ خيرًا منها في العهد العثمانيّ كأن الانحطَاطَ في الشعر، و الأدب حدثَ على درجاتٍ.

أحمد أمين- ظهر الإسلام ج4 - بتصرف.

أنمي رصيدي اللغوي :

- القصص : رواية الخبر وحكايته،
- زجل – ج- أزجال : نوع من الشعر تطغى عليه العامية.
- تقهقرت : هبطت عن المستوى الذي كانت عليه.
- فضيعا : شنيعا.
- الطرَفُ : - م- طُرْفة : حديث مستحسن ظريف.
- المُقطعات : مقاطع شعرية منتقاة.
- اللآلئ : الدرّ، يتكون من الأصداف، وهو كروي لمّاع.
- نوى : بعُدَ

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

- أضنى : أتعب، أجهد.
- ضمنَهُ : أخذه كما هو، وجعله ضمن أبياته.

أكتشف معطيات النص :

- إلى كم قسم يقسّم عصر الضعف من الوجهة السياسية ؟
- ما عوامل انحطاط الأدب في هذا العصر؟
- لماذا فشا أدب اللغة العامية؟
- كانت حالة الشعر في عهد المماليك خيرا منها في عهد العثمانيين . لماذا؟
- من أشهر شعراء عصر الضعف؟

أسئلة التصحيح الذاتي :

س 1- ما سبب تقهقر الشعر في عهد المماليك ؟

س 2- بماذا تميّز الشعر في عصر الضعف ؟

أجوبة التصحيح الذاتي :

ج 1- يعود تقهقر الشعر في عصر الضعف، عمّا كان عليه إلى غياب الأسباب التي تنهض به، و تُحفّز أصحابه على إتقانه و تجويده، فالشعراء كانوا يتوجّهون بشعرهم إلى السلاطين، و الأمراء، و

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

هؤلاء أعاجم ليسوا على دراية باللغة العربية، و لا يتذوّقون الشعر، و لا يشجعون أصحابه بإغداق العطايا و الجوائز عليهم إلاّ نادرا.

و كان لإتلاف المغول، و الفرنجة للمصنّفات النفيسة، و إحراق الكتب القيّمة آثارُه السيئة على الأدب و الشعراء حيث حَرَمَهُمْ من الاطلاع على كنوز قيّمة، كان بإمكانها أن تزوّدهم بالأدوات الفنّية بصورة أحسن.

و يضاف إلى هذا سوء الأحوال الاجتماعيّة و الاقتصاديّة الّتي دفعت ذوي المواهب إلى ممارسة مهن أخرى كالحياكة، و الجزارة ....

و فتور العصبيّة التي تدفع الشعراء إلى الإجادة للتفوق على خصومهم كما عرفت ذلك في العصر الجاهلي و الأموي.

ج2- تميز الشعر في عصر الضعف بالتقليد، و عدم التجديد و الإبداع لقد حاول شعراء هذا العصر أن يقلدوا أسلافهم في أغراضهم، و لكنهم لم يوفقوا، ففي فنّ الوصف جنحوا إلى وصف الأشياء العارضة كالناعورة، و السجـادة، و السكين.. و جعلوا التنميق غايتهم، فجاء شعرهم هزيلا في معانيه فاترا في عواطفه، يكاد يخلو من جمال الصورة، و أغلب المعاني التي تناولوها مكرّرة فاتّهم بعضُهُم بعضًا بالسرقات الأدبيّة.

و من أبرز شعراء هذه الحقبة التاريخية : البوصيري، وصفي الدين الحلّي، وابن الوردي، و ابن نباته، و الشاب الظريف.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©